

فقال لى أستاذ الطب النفسى بعد أن صرف العامل: وهاهى الأنا الأعلى ولا حاجة للتشريح ووجع القلب. اكبرت فى استاذى علمه الغزير وثقافته الواسعة وحسن تصرفه

اين عقلى؟

تفتق ذهن مدير المصحة العقلية فى الاستعانة ببعض العقول الالكترونية فى العمل بدلا من بعض الموظفين عقب فترة تدريب يقوم بها الموظف للعقل الإلكتروني وقد نجح الموظفون تماما فى تعليم العقول الالكترونية تقاضى الرشوة وتعطيل مصالح الجماهير والخروج فى أوقات العمل الرسمية وتدخين التبغ وتزوير التقارير.

المتخلفون فى الأرض

المتخلف عقليا انسان غبى لكن هذا لايعنى أنه ليس مأكرا أو خبيثا «ربيع» عامل نظافة فى المستشفى العقلى الذى أعمل به ويتمتع بتخلف عقلى يجعله يفعل عكس ما هو به منوط ويتلذذ بإثارة غيظ الآخرين متكتا على تخلفه العقلى كمبرر لكل مايفعله. صدر قرار سىادى بإنهاء خدمة العامل الذى لايجيد القراءة والكتابة وعندما أبلغته بالقرارات أكد لى أنه يجيد القراءة والكتابة اجادة تامة ولما كان القرار يتضمن أن أقوم بامتحانه أعطيته جريدة ليقرأها فأخذ يهمهم ويتمتع كأنه يقرأ سرا ثم أعطانى الجريدة قائلا إنه قرأها فطلبت منه أن يرفع صوته لى أسمع فقال لى انه لا يستطيع أن يرفع صوته أكثر من هذا حيث إن حنجرته مرتبطة بوتر رقيق جدا فإن رفع صوته سيلفظ حنجرته من فمه على الأرض وسيعيش بدون حنجرة وهو لا يستطيع أن يستغنى عن حنجرته التى تعيش منها حيث إنه يعمل ليلا كمطرب فى الأفراح حتى يستطيع أن ينفق على أولاده ويعلمهم وهم عشرة، اقتنعت بما قال وانه برى من تهمة الجهل بالقراءة والكتابة وكتبت فى التقرير لاقرأ ولكنه يشدو ويطرب رغم أنه كان يمكس الجريدة مقلوبة.

حكايات من المصحة العقلية

جعلص يتحدى

عندما التحقت بالعمل كطبيب نفسى فى مستشفى الامراض العقلية نصحنى اصدقائى بأن التحق بدورات فى المصارعة والملاكمة والعب القوي قبل استلام العمل فى المصحة تحسبا لما يحدث من المرضى فلربما حاول أحدهم ضربى أو قتلى وهكذا أجلت استلام العمل لمدة ثلاثة أسابيع والتحقت بناد رياضى يرأسه «جعلص» وهو أشهر مجرم تائب فى حى مصر القديمة ومدار



بقلم: د. عبد الغنى رجب - طبيب نفسى

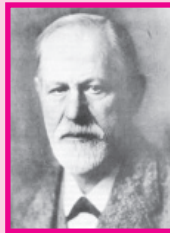
كان الأستاذ «عبد الستار» معلم التاريخ فى المرحلة الأولية طويلاً مهيباً قاسياً..قسوة صخرة لاينبجس ماؤها». كان يبث فينا العزة والكرامة، كلمات بلا رصيد من فعل يعزز ويعضد. كان الضرب عنده طقوساً يومية تأخذ أشكالا وألوانا متعددة لاقل هفوة تصدر من أحداً أو لاتصدر ويتصور هو وهما. حدودها. كان يعاقبنا عقابا جماعيا لخطأ فردى ارتكبه تلميذ منا.. كان يعاقبنا عقابا فرديا يختلف عن العقاب الجماعى. فالعقاب الجماعى بالضرب على ظاهر اليد بالعصا الغليظة وعلى باطن القدم بنفس العقاب لكن العقاب الفردي صفعات متتالية على الوجه مع بصقة ضخمة لى تطفىء نار الضرب. ناره هو. وكثيرا مايكون ركلة بحدانه فى بطن التلميذ تجعله يتكوم أرضا باقى اليوم وكان هذا هو عقابه المفضل لى.

قصص نفسية

أنا هو

قسم فرويد النفس الإنسانية إلى ثلاثة أقسام وهى الأنا والهوى والأنا الأعلى. حاول علماء التشريح ايجاد هذه الأقسام الثلاثة فى الجثث التى يشرحونها فلم يجدوها وحاول علماء التشريح الدقيق الحصول عليها تحت المجهر فلم يوفقوا. ذهبت لأستاذ الطب النفسى الذى يشرف على أطروحتى أساله كيف نتأكد من وجود الثلاثة أقسام بعد فشل علماء التشريح فى رؤيتها فقال لى:

الأمر أبسط من ذلك و استدعى العامل الذى يقوم بتنظيف الحجرة وسأله: هل أنت العامل الذى يقوم بتنظيف



الحجرة فقال العامل: أنا هو. فنظر لى أستاذ الطب النفسى وقال ها هما الانا والهوى. ثم سأل العامل: هل أنت الأعلى فى التدرج الوظيفى أم زميلك الأعلى؟ فقال العامل: أنا الأعلى.

الحساب المعكوس

كان الأهل. ونحن أطفال. هاجسهم «استذكار دروسنا» فقد كانوا يخافون علينا الفشل الدراسى فلا نجد قوت يومنا عندما نكبر. فأنا من أسرة سلاحها الوظيفة الحكومية» وراتبها الضئيل» فالأسرة لا تملك مالا أو عقارا أو حتى صناعة تجيدها يتوارثها الخلف عن السلف. كنت وأنا فى المرحلة الابتدائية أجلس متحفزا ممسكا بسلاحى وهو«الكتاب» أدعى أنى أقرأ فيه دروسى لأنه عندما يشاهدنى أى فرد من الأسرة يسألنى لما لاتستذكر دروسك؟ مللت بعد فترة قصيرة هذا التوتر فكتبت أسبح فى أفكارى الخاصة وأحلام اليقظة وعندما أشعر بوقع أقدم أمد يدى وأسحب أى كتاب وأقرأ بصوت عال من محفوظلى الخاص بعض الأناشيد والأشعار فيعتقد الأهل أننى أستذكر. دخل على أبى وكنت قد سمعت وقع أقدامه فأخذت أهبطى وعتادى وأمسكت كتابا وفتحته كيفما اتفق وأنا أنشد نشيد«عيد الأم» فوجئت بأبى يسألنى: ماذا تستذكر؟ وهو يتناول الكتاب من يدي فقلت له وأنا أترنم بنشيد الأم»أستذكر جغرافيا» لكن الكتاب الذى أصبح فى يد أبى كان كتاب الحساب وكنت أمسك به معكوسا.

أبواب السماء

كنت أدعو الله صباحاً ومساءً أن يخلصنى من عذاب عبد الستار حتى استجاب الله لدعائى وتغيب فى أحد الأيام وقضيت يوما ممتعا لم أعاقب فيه لأول مرة وعلى مائدة الغداء» ليست مائدة وإنما يطلق عليه «طبلية» نتحلق حولها على الأرض بينما نضع عليها الطعام البسيط سألتنى شقيقى أحلام عن معلم فى المدرسة يسمى «عبد الستار» فأجبتها بالإيجاب نالت إنه مات أمس فجأة فهو خال زميلتها التى جاءت للمدرسة بعيون قرحها البكاء. كانت هذه أول صلة مباشرة لى بالسماء التى أيقنت أن أبوابها مفتوحة على مصراعها لى وكل ماعلى هو أن أطلب فتستجيب.. فى صباح اليوم التالى كان صوت عبد الستار فى الإذاعة المدرسية يزلزل أركان المدرسة وهو يطلب منا أن نكون رجالا ونهتف للعلم بحماسة. فى هذا اليوم ضربنى «عبد الستار» أكثر من أى يوم مضى وكأنه يعوض مافاتة فى اليوم السابق ولأول مرة لم أحس بأى ألم. ولم أخش عبد الستار وكيف أخشى رجلا مات؟

ماهو تعريف الفصام

شهرة جعلص أن يده «طرشة» أى لاتسمع أى توسلات من الضحية التى تقع تحت يده ولما كنت فى شرخ الشباب وربعائه فقد اجتزت تلك الدورات بنجاح منقطع النظير بعد أن قمت برشوة جعلص لكى تسمع يده الطرشة توسلاتى وحصلت على ثلاث شهادات بالدورات وحاولت أن اقتع موظف شئون العاملين بأن يضعها فى ملف خدمتى فربما تتفع فى الترقى إلى الدرجة الأعلى فى مصحة الامراض العقلية لكنه رفض وتسلمت عملى فى قسم الخطرين بالمصحة وأنا على أهبة الاستعداد لأى خطر محتمل من مرضى هذا القسم الخطير وبدون أى خبرة فى الطب النفسى ألا تكفى الخبرة فى المصارعة والملاكمة والعباب القوى وحين بدأت فى فحص أول مريض وقص على قصة حياته وأنا انظره شزرا وجدته انسانا رقيق الحاشية مرهف الاحاسيس عانى من الظلم معاناة شديدة ادت إلى اضطرابه النفسى وكان المصير ركن مظلم فى مصحة عقلية رهيبة يجترّ فيها احزانه فتزداد آلامه ولايجد القلب الحنون من العاملين فى المصحة سواء الأطباء الذين لايصغون أو الباحث الاجتماعى الذى يسخر منه أو الممرض الذى يضربه ويسرق عشاءه ونقوده. تخليت عن حذرى وعن افكارى المسبقة الخاصة بهؤلاء البؤساء واستمعت إليهم بصبر فوجدت قلوبا تخفق وأرواحا ترفرف وعقولا على الفطرة فاحبتهم وأحبونى أما المصارعة والملاكمة والعباب القوى فكانت على الجانب الآخر جانب العاملين والممرضين غلاظ الأكباد «أجسام البغال وأحلام العصفير» الذين كانوا ينتصرون فكل ميسر لما خلق له.

حزم فى لين

عندما كنت أعمل فى مصحة الأمراض العقلية كان أمن المصحة من القوة بحيث إنه كان يمنع الأطباء من الخروج إلا فى مواعيد المصحة وهو طبيب سابق بالجيش يحمل أعلى الرتب العسكرية وكان حازما يرفض أى استثناءات لكنه كان حنونا بحيث إنه أمر بصنع ثقب كبير فى سور المصحة الخلفى يسمح بخروج الأطباء فى غير مواعيد الإنصراف.

اكتئاب نفسى وعدم رغبة فى الحياة وفقد الاحساس بالآخرين وميول انتحارية.

ماهى الخطوات التى يجب أن تراعى عند بدء العلاج؟

أعراض الفصام تختلف من شخص إلى آخر ويمكن أن تكون متوسطة الشدة أو حادة.

عند بداية العلاج يراعى الآتى:

١. يقوم الطبيب المعالج بعمل تقييم عام للحالة من حيث الأعراض ومدى شدتها.
٢. يقوم الطبيب المعالج بشرح الحالة للمريض ومن يقيم معه كما يقوم أيضا بشرح طرق العلاج.
٣. يشرح الطبيب المعالج خطة العلاج وتحديد قرار بدء العلاج فى المستشفى أو فى المنزل.
٤. توضع خطة تتناسب كل مريض على حدة من حيث العلاج بالأدوية أو العلاج النفسى أو العلاج الإجتماعى.
٥. توضع خطة طويلة المدى للسيطرة على المرض ومنع انتكاسته.

هل يفيد العلاج مريضى الفصام؟

الأدوية المضادة للفصام تعالج الأعراض وتساعد على التخلص منها لهذا ينصح أن يستمر مريض الفصام فى تعاطى العلاج الموصوف له حتى إذا شعر بتحسن واضح لكى لا يصاب بانتكاسه فى الأعراض.

وسوف يساعد الطبيب المعالج على تحديد العلاج المناسب حسب حالة مريض الفصام.

يكون لدى مريض الفصام إحساس بأن هناك من يراقبه أو أن هناك أشخاصا يعرفون أفكاره وقد يتصرف بناء على هذا الاعتقاد الراسخ فى ذهنه.

٤. تغير واضح فى الحالة العاطفية والنشاط
- يفقد مريض الفصام الاهتمام بالعالم الخارجى مثل النشاطات اليومية التى كان يزاولها كما يجد صعوبة فى نقل كل أحاسيسه إلى الآخرين وبعض مرضى الفصام يبتعدون ويتجنبون مخالطة الآخرين، كما قد يلاحظ عليهم عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية أو الذهاب إلى العمل أو الدراسة.
٥. صعوبة التفكير بشكل منطقي: يجد مريض الفصام صعوبة فى التفكير المسلسل المنطقي لحل المشاكل اليومية أو التخطيط للمستقبل.
٦. اضطرابات مزاجية
- أعراض اكتئابية فى صورة

الآن يمكنك التعرف على مرض الفصام (الشيذوفرنيا)

● تعريف الفصام؟

الفصام هو مجموعة من الاضطرابات الذهنية التى تؤثر على حالة المريض وتشمل اضطرابات فى الأفكار والمعتقدات والاحاسيس والعواطف ولكن مستوى الذكاء لايتأثر بالفصام.

● يعتبر الطبيب أن المريض مصاب بالفصام عند وجود الأعراض الآتية:

١. الاضطراب الذهاني
- يعانى مريض الفصام من أفكار كثيرة مختلفة فى وقت واحد وتسبب تلك الأعراض صعوبة فى التفاعل والتواصل مع الآخرين.
٢. الهالوس (التهيؤات)
- أعراض الهالوس أن تسمع أو تشعر بأشياء لايسمعهها أو يحسها الآخرون ونسبة حدوثها مع المرضى ٦٦٪
٣. الاضطهاد

